مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(١ كور ١٢: ٢٧–٣١؛
١٣: ١–٨)

يا إخوةُ أنتم جسدُ المسيح وأعضاؤه أفراداً* وقد وضع الله في الكنيسةِ أُناساً أولاً رُسُلاً ثانياً أنبياءَ ثالثاً معلِّمين ثم قوّاتٍ ثمَّ مواهبَ شِفاءٍ فإغاثاتٍ فتدابيرَ فأنواعَ ألسنة* ألعلَّ الجميعَ رسلٌ. ألعلَّ الجميعَ أنبياءُ. ألعلَّ الجميعَ مُعلِّمون. ألعلَّ الجميعَ صانعو قوّاتٍ* ألعلَّ للجميعِ مواهبَ الشفاء. ألعلَّ الجميعَ ينطِقونَ بالألسنة. ألعلَّ الجميعَ يترجمون* ولكن تنافسوا في المواهبِ الفُضلى وأنا أُريكم طريقاً أفضل جدًّا* إن كُنتُ أنطِقُ بألسنةِ الناسِ والملائكةِ ولم تكن فيَّ المحبَّةُ فإنَّما أنا نحاسٌ يَطِنُّ أو صِنجٌ يرِنُّ* وإن كانت لي النبوَّةُ وكنتُ أعلمُ جميعَ الأسرارِ والعلمَ كلَّه وإن كان لي الإيمان كلّه حتى أنقُلَ الجبالَ ولم تكن فيَّ المحبَّةُ فلستُ بشيءٍ* وإن أطعمتُ

مواهب الروح القدس في الكنيسة

الكنيسة هي المجال الحيوي لفعل الروح القدس في الخليقة. هي النافذة التي منها يلج النور الإلهي إلى العالم. وهي مكان استعلان الإله للإنسانية عبر كل الذين يقبلون، بالإيمان، دعوة الله إلى الخلاص. أما أن الكنيسة، بحسب الكتاب المقدس، تدعى «جسد المسيح»، فهذا يعني أن فعل التجسد الإلهي يمتد من خلال الكنيسة ليطال تاريخ الإنسانية برمّته، إلى انقضاء الدهر. وهذا هو فعل الروح القدس في التاريخ.

من خلال الكنيسة «يجني الإعلان الإلهي ثماره»، كما يعلّم القديس باسيليوس الكبير. «إصنعوا أثماراً تليق بالتوبة» (متى ٣: ٨) يكرز يوحنا المعمدان، وهذا الأمر لا يتحقق إلا في الكنيسة. الروح القدس يشاء أن يُقتاد الإنسان إلى الكنيسة بالتوبة، والتوبة خير باب للدخول إلى الكنيسة، بها تتثبّت خطى الإنسان إلى السير مع المسيح والتنعّم بوصاياه.

والكنيسة ليست مكاناً «للروتين»، لرتابة شكلية تكتفي بالحرف والطقس. بل هي السبيل إلى التجدّد المستمر، إلى حركة دائمة، وديناميّة لا تنقطع للروح القدس فينا. وهذا ما يظهر بالأكثر، إن كنّا ثابتين في توبتنا ومحبتنا للمخلّص، في مواهب يغدقها الروح القدس علينا من أجل بنيان جسد المسيح، الكنيسة.

العدد ٢٠١٢/٢٧

الأحد ١ تموز

تذكار القديسَين الصانعَيْ العجائب الماقتَيْ الفضة قزما ودميانوس

اللحن الثالث

إنجيل السَحَر الرابع

الرسول بولس يعدّد في الإصحاح ١٢ من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس (التي نقرأ مقطعاً منها اليوم) مواهب الروح القدس في الكنيسة. يذكر «أولاً رُسلاً، ثانياً أنبياءَ، ثالثاً معلّمين، ثم قوات، ثم مواهب شفاءٍ فإغاثاتٍ فتدابيرَ فأنواعَ ألسنة» (١كور ١٢: ٢٧–٢٨). وهو يؤكّد أن لكل عضو في جسد المسيح وظيفته المحدّدة بحسب موهبته التي منحه إيّاها الروح القدس. لكل إنسان موهبته التي تتجلّى فيه، ولكن المُعطي هو واحد، الروح القدس. «فأنواعُ مواهبَ موجودةٌ ولكنَّ الروح واحدٌ. وأنواعُ خِدمٍ موجودةٌ ولكنَّ الربَّ

جميعَ أموالي وأسلمتُ جسدي لأُحرَقَ ولم تكن فيَّ المحبَّةُ فلا أنتفعُ شيئاً* المحبَّةُ تتأنَّى وترفُق. المحبَّة لا تحسد. المحبَّة لا تتباهى ولا تنتفخ* ولا تأتي قباحةً ولا تلتَمِسُ ما هو لها ولا تحتَدُّ ولا تظنُّ السوءَ* ولا تفرَحُ بالظلم بل تفرح بالحق* وتحتمِل كلَّ شيءٍ وتُصدِّقُ كلَّ شيءٍ وترجو كلَّ شيء وتصبر على كلِّ شيء* المحبَّةُ لا تسقُطُ أبداً.

الإنجيل

(متى ٨: ٥–١٣)

في ذلك الزمان دخل يسوع كَفَرْناحومَ فدنا إليه قائدُ مئَةٍ وطلب إليه قائلاً يا ربُّ إنَّ فتايَ مُلقًى في البيت مُخلَّعاً يُعذَّبُ بعذابٍ شديد* فقال له يسوع أنا آتي وأشفيه. فأجاب قائدُ المئةِ قائلاً يا ربُّ لستُ مستحِقًّا أن تدخُلَ تحت سقفي ولكن قُلْ كلِمةً لا غير فيبرأ فتايَ* فإنّي أنا إنسانٌ تحت سلطانٍ ولي جندٌ تحت يدي أقولُ لهذا اذهب فيذهَبُ وللآخر ائتِ فيأتي ولعبدي إعمَل هذا فيعمَلُ* فلمَّا سمع يسوع تعجَّب وقال للذين يتبعونه الحقَّ أقول لكم إنّي لم أجِد إيماناً بمقدار هذا ولا في إسرائيل* أقول

واحدٌ. وأنواعُ أعمالٍ موجودةٌ ولكن اللهَ واحدٌ الذي يعملُ الكلَّ في الكلِّ ولكنّه لكلِّ واحدٍ يُعطى إظهارُ الروحِ للمنفعة» (١ كور ١٢: ٤–٧). فلا يتعدّى أحد على موهبة غيره، أو يتدخل في جهاد الآخرين. حَسْبُهُ أن يبقى أميناً على الخدمة التي أقامه سيّده وكيلاً عليها. بهذا يساهم في بنيان الجسد وصون نفسه.

ولكن الفكرة التي تغيب عن ألحاظ الآخرين، والتي هي محور الإصحاح الثاني عشر من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس، هي قول الرسول بولس في سياق كلامه على وحدة جسد المسيح الكنيسة وتعدّد الأعضاء والوظائف والمواهب فيها: «إنْ كان عضو واحد يتألم، فجميع الأعضاء تتألم معه، وإن كان عضو واحد يُمجَّد فجميع الأعضاء تفرح معه» (١ كور ١٢: ٢٦).

الكلام هنا ليس صوريًّا إستعاريًّا، بل ان التعبير اللاهوتي «تمجّد» هو في غاية الدقّة. أن يتمجّد عضو من أعضاء الكنيسة يعني أن يعتلي قمم الحياة الروحية ويبلغ فيها كمال القديسين. خبرة التمجيد تعني الإمتلاء من الروح القدس والتفعيل الأقصى لمواهبه في الإنسان. هي كمال النقاوة الذي يجتذب الله إلى السكنى في الإنسان وإعلان مجده فيه. هذا التمجيد(أو الموهبة) الذي يناله الإنسان المؤمن العضو في جسد المسيح هدفه بنيان الكنيسة وخدمتها. وإذا لم يكن الأمر كذلك فما ناله هذا الإنسان هو من الشرير.

هذا ما خبرته السيدة والدة الإله التي جلبت الفرح والخلاص إلى كل الخليقة. وهذا ما يختبره القديسون في كل عصر وزمن. حتى في أيامنا يغدق الله نعمه على أصفيائه ويعتمد عليهم من أجل الحفاظ على كنيسته وصونها في النعمة والحق.

وقد خبرت الكنيسة الأرثوذكسية في العقود الأخيرة ظهور شخصيات متقدسة بلغت، من غير شك، كمال الحياة الروحية. أشخاص مثل الشيخ بورفيريوس الرائي، والشيخ بايسيوس الآثوسي، والأب أمفيلوخيوس ماكريس في جزيرة باتموس، والأب يعقوب تساليكيس في إيفيا، وأرساني بوكا في رومانيا، وسيرافيم فيريتسا في روسيا، وجملة من الأسماء لا يسعنا تعدادها، سطعوا في الأزمنة الأخيرة بنور المسيح الأزلي.

هؤلاء برز حضورهم في الكنيسة كآنية مختارة للروح القدس شهدت من بعد حربين عالميتين إثنتين، وانهيار القيم الأخلاقية في المجتمعات، وشيوع الإيديولوجيات المادية والعبثية، وأساليب العيش الإستهلاكية، أن «الحاجة هي إلى واحد» (لو ١٠: ٤٢)، وأن حياة الإنسان لا تقوم إلا على «كل كلمة تخرج من فم الله» (متى ٥: ٤). هؤلاء أسلموا أنفسهم لله وتركوا الروح القدس يعمل فيهم ولخير الكنيسة وبنيانها الروحي.

القديسون المعاصرون شهادة صارخة أن مواهب الروح القدس الفائقة الطبيعة ما زالت حاضرة في واقع حياتنا الكنسية، لأن «أمانة الرب تبقى إلى الأبد» ولأن الذي وعد تلاميذه أن يبقى معهم إلى انقضاء الدهر هو صادق وأمين.

لكم إنَّ كثيرين سيأتون من المشارقِ والمغاربِ ويتَّكئون مع إبرهيمَ وإسحقَ ويعقوبَ في ملكوتِ السموات* وأمَّا بنو الملكوتِ فيُلقَون في الظلمةِ البرَّانية. هناك يكون البكاء وصريفُ الأسنان* ثمَّ قال يسوع لقائد المئة اذهَبْ وليَكُنْ لك كما آمنتَ. فشُفيَ فتاهُ في تلك الساعة.

تأمل

«المحبة لا تحسد... ولا تفرح بالظلم بل تفرح بالحق».

ليس هناك أمر آخر يفرّقنا نحن البشر بقدر ما يفعل الحسد، هذا المرض الرهيب الذي لا يبرأ، والذي هو أسوأ من البخل وجذرِ كل السّيئات. تعلم أنّ البخيل يفرح عندما يقتني شيئاً، بينما يفرح الحسود عندما لا يقتني قريبه شيئاً، معتبراً تعاسة الآخر فرحاً له. هل يوجد جنون أكبر من هذا؟ لا يبالي الحسود بمصائبه، ولكنّه يذوب كالشمعة إذا أصاب الآخرين خيرٌ. هكذا، فهو لا يُحرم الصالحات السماوية فقط، بل يجعل حياته الأرضية تعِسة أيضاً. لأنّ السوسة لا تخرّب الخشب، والعثّ لا يأكل الصوف، بقدر ما يخرّب الحسد النفس ويأكل أحشاء الحسود.

وضع ثوب العذراء

تعيّد كنيستنا المقدَّسة في الثاني من تموز لوضع ثوب العذراء الكليّة القداسة في «فلاخرناي». ففي أيام الإمبراطور البيزنطي لاون الكبير (٤٥٧–٤٧٤)، ذهب مساعدا الإمبراطور الأخوان غالبيوس وكانديدُس من القسطنطينية إلى فلسطين لزيارة الأماكن المقدّسة. خلال الزيارة، نزل الأخوان في منزل سيّدة يهوديّة مسنّة في مستوطنة صغيرة قرب الناصرة، وهناك لاحظا غرفةً مليئة بالقناديل المشتعلة والبخور الذي يحترق إضافةً إلى أناس مرضى كانوا مجتمعين، فسألا المَرأة عمّا يوجد في الغرفة، إلاّ أنّها لم تشأ أن تجيب، لكن بعد طول إلحاح أجابتهما قائلةً إنّها تحتوي على غرضٍ ثمينٍ جدًّا ومقدَّس هو ثوب والدة الإله الذي حصلت به آيات وأشفية كثيرة. فإنّه قبل رقادها، سلَّمت العذراء الفائقة القداسة أحدَ أثوابها لجاريةٍ يهوديّة تقيّة، من أسلاف المرأة المسنّة، قائلةً لها أن تتركه بعدها لعذراء أخرى بعد موتها، وهكذا تناقلت هذه العائلة الثوب المقدَّس جيلاً بعد جيل.

نُقلَ الصندوق المرصَّع والمحتوي على الثوب المقدَّس إلى القسطنطينية حيث عَلِمَ كلٌّ من البطريرك جناديوس (٣١ آب) والإمبراطور لاون بأمره، وقاما بالتحقُّق من حالته غير الفاسدة وصدّقا على أصالتِه. أُنشئت كنيسةٌ في منطقة «فلاخرناي» الساحليّة لإكرام والدة الإله الفائقة القداسة، التي نقل إليها القديس جناديوس الثوب المقدّس في الثاني من حزيران عام ٤٥٨.

لقد أنقذت والدة الإله المدينة الحاوية ثوبَها عدّة مرّات خلال غزوات الأعداء على مثال ما حدث في فترات حصار القسطنطينية من الآفار (٦٢٦) والفرس (٦٧٧) والعرب (٧١٧). في ١٨ حزيران من العام ٨٦٠ عَبَر أسطول الأمير الروسي «أسكولد» الذي يضمّ أكثر من ٢٠٠ سفينة البحر الأسود والبوسفور داخِلاً القرن (الخليج) الذهبي ومهدِّداً القسطنطينية. أبحرت السفن الروسية على مرأى من المدينة واضعةً على الشاطئ أرهاطاً من الجنود الذين تقدَّموا إلى الداخل شاهرين سيوفهم. قطع الإمبراطور ميخائيل الثالث (٨٤٢–٨٦٧) حملته ضدّ العرب وعاد إلى العاصمة حيث أمضى الليل كلَّه مصلّياً وساجِداً أمام كنيسة والدة الإله في «فلاخرناي»، كما تكلَّم البطريرك فوتيوس مع رعيَّته طالِباً منهم أن يغسلوا خطاياهم بدموع التوبة ويطلبوا شفاعات والدة الإله بصلوات حارّة.

مع تنامي الأخطار، أصبحت المدينة غير قادرة على التصدّي حتى لرمح على حسب قول البطريرك فوتيوس في إحدى عظاته. في ظلّ أحوالٍ كهذه، اتُّخِذَ القرار بإنقاذ مقتنيات الكنيسة المقدَّسة، خصوصاً ثوب والدة الإله المقدَّس المحفوظ في كنيسة «فلاخرناي» القريبة من الشاطئ.

بعد انتهاء الصلوات التي امتدَّت طوال الليل، حُمِلَ الثوب المقدّس إلى خارج الكنيسة في تطوافٍ حول أسوار المدينة، ثمّ غُمِّسَ طرفُهُ في مياه البوسفور وبعد ذلك نُقِلَ إلى وسط القسطنطينية ووُضِع في كنيسة «الحكمة القدوسة» (آجيا

لا يرتكب المرء خطأً عندما يدعو الحسودين وحوشاً وشياطين. نعم، إنّهم كذلك أو ربما أسوأ، لأنّ الوحوش تهاجمنا فقط عندما تجوع، أو عندما نُثيرها نحن، أمّا أولئك فكثيراً ما يتصرّفون تجاه مَن أحسنوا إليهم وكأنّهم ظلموهم. الشياطين تكِنُّ لنا العداء وليس للشياطين الآخرين، أمّا الحسودون فلا يحترمون الطبيعة المشتركة التي تجمعهم مع الناس الآخرين ولا يهتمون لخلاصهم، لكنّهم بالحسد الذي يشعرون به، يهلكون نفوسهم ويملأون قلوبهم بالاضطراب والحزن من دون أيّ سبب.

عندما يرى الناس حيواناً يُذبح يشفقون عليه، أمّا الحسود فإن رأى إنساناً يُحسَن إليه يغتاظ ويصفرّ ويرتجف من شرّه... إنّ الحسد آفة كبيرة، وهل توجد آفة أسوأ؟ هل هو الفسق؟ لكنّ الفاسق يشعر بلذّة جسدية من جهة، ومن جهة أخرى يرتكب خطيئته في وقتٍ قصير جدًّا، بينما الحسود يعاني ويخطئ على الدوام، إضافة إلى أنّ هوى الحسد المرّ لا يتوقف عن تعذيبه ولا لحظة.

القديس يوحنا الذهبي الفم

صوفيا). حامت والدة الإله عن المدينة وهزمت غضب الجنود الروس، بعد ذلك تمّ توقيع هدنة رفَعَ الأمير «أسكولد» على إثرها الحصار عن القسطنطينية.

في ٢٥ حزيران، بدأ جلاء الجنود الروس، وبعد أسبوع على ذلك، أي في الثاني من تموز، أُعيد ثوب والدة الإله الصانع العجائب رسميًّا إلى مكانه في كنيسة «فلاخرناي»، وقد أعلن البطريرك فوتيوس هذا النهار عيداً سنويًّا للإحتفال بعيد إعادة الثوب المقدس إلى مكانه وتذكّر كلّ الأحداث التي مرَّت بها القسطنطينية وكان للعذراء والدة الإله تدخُّلٌ فيها لإنقاذ المدينة من المساوئ.

ألا حفظتنا والدة الإله بشفاعاتها من كلّ مضرّة وضيقة وحزن، إذ إنّ لها دالَّةً والديَّة لدى السيد. ولتكن لنا ملجأ في كلّ ما يمرّ به بلدنا وسائر البلدان. فلنرفع إليها الصلوات والطلبات حتى تتشفّع في خلاصنا نفساً وجسداً.

الأب سيسوي

تعيِّد الكنيسة المقدسة في السادس من تموز للقديس سيسوي، وهذه بعض من أقواله:

+ أُسيء إلى أحد الإخوة فقام ومضى إلى الأب سيسوي وقال له: لقد أساء إليّ أخي وأريد أن أنتقم لنفسي. فقال له الشيخ متضرّعاً: لا يا ولدي، هذا ليس لك، بل لله. فقال له الأخ: لكني لن أرتاح حتى أثأر منه. فقال له الشيخ: دعنا نصلّي. فقام الشيخ وشرع يصلّي ويقول: يا رب لم نعد بحاجة إلى عنايتك واهتمامك بنا، لأننا ننتقم لأنفسنا. فلمّا سمع الأخ هذا، سقط عند قدميه وقال له: لن أخاصم أخي بعد اليوم. سامحني يا أبت.

+ مرة قال الأب سيسوي جهاراً: تشجّع يا أخي، إذ لي ثلاثون سنة لا أتضرع إلى الله من أجل خطيئة، لكنّي أصلّي هكذا: يا ربي يسوع المسيح، استرني من لساني لأني بسببه أسقط كل يوم وأخطئ.

+ سأل أخ الأب سيسوي قائلاً: ماذا أعمل؟ قال له الشيخ: إن ما تطلبه هو الصمت الكثير مع التواضع، لأنه مكتوب «هنيئاً للذين يثبتون فيه» (أشعياء ٣٠: ١٨). هكذا يمكنك أن تخلص.

جناز الكهنة

جرياً على العادة السنوية، تقام صباح الأحد ١ تموز ٢٠١٢ في كافة كنائس أبرشية بيروت وتوابعها خدمة القداس الإلهي لراحة نفوس كافة الإكليريكيين والعلمانيين الذين خدموا الأبرشية ورقدوا على رجاء القيامة والحياة الأبدية.

أمسية أناشيد

تقيم جوقة الأولاد «Choeur d'enfants» التابعة لمكتب التربية المسيحية في أبرشية بيروت أمسية أناشيد بعنوان: «بسمة حلوة» وذلك عند الساعة السابعة من مساء الأحد ١ تموز ٢٠١٢ على مسرح مدرسة زهرة الاحسان.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb